مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

الأوّابون في القرآن الكريم

صفاتهم، مقاماتهم، جزاؤهم

إعداد

د. هبة الله بنت صادق بن سعيد أبو عرب

الأستاذ المساعد بقسم علوم القرآن - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - جامعة جدة

- من مواليد عام ١٣٩٣هـ بمدينة جدة.
- تخرجت في كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى عام ١٤١٥هـ.
- نالت شهادة الماجستير في الكتاب والسنة من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى عام ١٤٢٤هـ بأطروحتها: "**الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي: دراسة وتحقيق وتخريج وتعليق من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة " (مطبوع ضمن كتاب تفسير الثعلبي الصادر عن دار التفسير بجدة)**، كما نالت منه شهادة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن عام (١٤٣١هـ) بأطروحتها: "**ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير من أول سورة طه إلى سورة المؤمنون الآية (٧٧): جمعا ودراسة وموازنة من خلال تفسيره البحر المحيط**".
- من أعمالها المنشورة: " **دراسة مقارنة في تفسير آيات الخمر في القرآن الكريم**"، " **شبهات المستشرقين حول الوحي الإلهي دوافعها ودفعها**".
- البريد الشبكي: HABOARAB@uj.edu.sa

(قدم للنشر في ١٤٤١/١١/٢٨هـ ؛ وقبل للنشر في ١٤٤١/١٢/٢٣هـ)

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة المفهوم الاصطلاحي للأوبة وما يتعلق به من صفات الأوابين ومقاماتهم يوم القيامة وبيان جزائهم الحسي والمعنوي في الدنيا والآخرة، والإشارة إلى أهم البواعث الموصلة إلى بلوغ هذا المقام الكريم. فقد كان للنصوص القرآنية أثر كبير في توسيع مفهوم الأوبة؛ وذلك لتنوع سياق الآيات وكثرة صفات الأوابين، واختلاف البواعث الموصلة إلى مقام الأوبة إلى الله، على خلاف الاصطلاح اللغوي الذي حصر المعنى في الرجوع المطلق إلى الشيء. وكذلك تنوعت الأساليب التي استعملها القرآن الكريم في توجيه المؤمنين وبيان صفات الأوابين، واختلفت البواعث التي أمر القرآن الكريم باتباعها لأجل بلوغ هذا المقام الكريم. وقد قسم القرآن -من وجهة نظر الباحثة- مقامات الأوابين إلى قسمين رئيسيين بينهما عموم وخصوص، وهما مقام الأنبياء، ومقام المؤمنين من غيرهم، فخص المقام الأول بخصائص ليست للمقام الثاني، إلا أنه أشار إلى أبرز صفات الأوابين من المؤمنين على العموم من ملازمة التقوى، والتوبة والاستغفار، والصبر، وأنه بمقدار تحقق هذه الصفات في الشخص فإنه يكون أقرب ما يكون من الله جل جلاله.

الكلمات المفتاحية: الأوابون، صفات الأوابين، مقامات الأوابين، جزاء الأوابين.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فإن الله جل جلاله وتقدست أسماؤه قد فاضل بين درجات عباده في الدنيا والآخرة ورفع بعضهم فوق بعض ليبلوهم فيما آتاهم، وليس هذا التفاوت والتفاضل مقصورا على الجوانب الحسية المعاشية الدنيوية وإنما وَسِع كثيرا من الفضائل الخَلقية والخُلقية، والعلمية والعملية، وقد خص الله فريقا من عباده فجعل في قلوبهم الرهبة له والرغبة فيما عنده، فهيأ قلوبهم وأفئدتهم لسرعة الإنابة إليه، وكثرة التوبة والمداومة عليها، فاجتباهم لهدايته، واستدركهم بحفظه، وأعد لهم من النعيم والمكارم ما يُعسَر حصره ويُقدَرُ قَدْرُه؛ وذلك أن مقام الإنابة الذي بلغه فريق من المؤمنين الأوابين قد جمع كثيرا من الفضائل حصَّلوها بعد خُلُوصِهم من فتن وقعوا فيها، وابتلاءات امتحنوا بها، فحُق لهم الوعد بالفوز وحسن المآب في الدنيا والآخرة.

ومن هذا المنطلق أحببت أن يكون موضوع دراستي في هذا البحث عن مفهوم الأوبة إلى الله وصدق الرجوع إليه من خلال دراسة صفات الأوابين في القرآن الكريم ومقاماتهم وأجورهم الحسية والمعنوية، وقد أسميته: **[الأوابون في القرآن الكريم، صفاتهم – مقاماتهم – جزاؤهم]** .

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيسي التالي: ما مفهوم الأوبة في القرآن

الكريم وما أنواعها والألفاظ المرادفة لها، وما هي أبرز صفات الأوابين في القرآن الكريم؟

ويتفرع منه الأسئلة التالية:

- ما أساليب القرآن الكريم في استعراض مقامات الأوابين؟
- ما البواعث التي يمكن من خلالها بلوغ هذا المقام العظيم؟
- ما الجزاء الحسي والمعنوي للأوابين في الدنيا والآخرة؟

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في:

١- بيان مفهوم الأوبة وأنواعها، وأسباب تخصيص القرآن الكريم لمقام الأوابين من الأنبياء والمؤمنين، بالذكر في كثير من المواضع وبصيغ وأوصاف مختلفة .

٢- محاولة جمع ودراسة البواعث الموصلة إلى مقام الأوابين، والاستفادة منها في الحياة الدعوية والتطبيقية.

٣- استعراض أبرز الأساليب التي استعملها القرآن الكريم في عرض صفات الأوابين ومقاماتهم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- إيضاح مفهوم الأوبة ونظائرها في استعمالات القرآن الكريم لها، وبيان أنواعها وصورها.

٢- تفصيل أبرز البواعث التي يمكن من خلالها الوصول إلى أعلى مقامات الأوبة ومرافقة الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم، ومن تحلى بصفاتهم واهتدى بهداهم من المؤمنين الأوابين.

٣- دراسة أساليب القرآن الكريم في استعراض صفات الأوابين ومقاماتهم، وبيان الصيغ وإرشاداتها المعنوية.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي، والتحليلي، والاستقرائي.

الدراسات السابقة:

بعد سؤال وبحث وقع بين يدي الباحثة بعض الدراسات التي تتعلق بموضوع التوبة، ولها علاقة بهذا الموضوع من حيث الترادف، غير أن مضامينها تختلف من عدة وجوه، ومن هذه الدراسات:

١- التوبة والاستغفار في القرآن، للباحث: بهاء الدين بن محمد فاتح بن عقيل ١٤١١هـ، رسالة ماجستير، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين. وقد ذكر الباحث مادة أوب في المبحث الأول تحت عنوان التوبة والمفردات المقاربة لها في اللغة.

٢- آيات التوبة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية للباحث: سفري محمد زين ١٤٣٣هـ، رسالة ماجستير، ماليزيا جامعة المدينة العالمية كلية العلوم الإسلامية قسم التفسير وعلوم القرآن.

وتعرض الباحث للفرق بين التوبة والأوبة والإنابة مع ذكر الآيات الواردة فيها فقط مع تفسير وجيز مختصر.

٣- التوبة في القرآن الكريم وأثرها في سلوك المسلم، للباحثة، بثينة بوزيد ١٩٩٨م، رسالة ماجستير، تونس جامعة الزيتونة المعهد العالي لأصول الدين . وذكرت الباحثة الأوبة والإنابة وجعلتها من مرادفات التوبة، ومجمل هذه الرسائل العلمية والأبحاث أشارت إلى الأوبة في سطور معدودة، وبصورة موجزة على خلاف هذا البحث الذي أفردها بكثير تفاصيل ومزيد بحث.

وقد انقسم البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة وفهرسة لتوثيق المصادر والمراجع.

هيكل البحث:

المبحث الأول: مفهوم الأوبة وأنواعها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأوبة في اللغة وعند المفسرين.

المطلب الثاني: أنواع الأوبة في القرآن ونظائرها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أنواع الأوبة في القرآن الكريم.

الفرع الثاني: الألفاظ والنظائر المرادفة للفظ الأوابين.

المبحث الثاني: أساليب القرآن في استعراض صفات الأوابين، والترغيب في الأوبة.

المبحث الثالث: البواعث الموصلة إلى مقام الأوابين.

المبحث الرابع: صفات الأوابين ومقاماتهم في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقام الأنبياء صلوات الله عليهم.

المطلب الثاني: مقام المؤمنين.

المطلب الثالث: صفات الأوابين.

المبحث الخامس: الجزاء المعنوي والحسي للأوابين في القرآن الكريم.

المبحث الأول

مفهوم الأوبة وأنواعها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأوبة في اللغة وعند المفسرين.

الأوبة لغة: من الأَوب، والأوابون جمع أوّاب، من آبَ يؤوب أَوْباً وإياباً، إذا رجع إلى أهله، والفِعل من ذلك: التّأويب[(١)]، والأوّاب: الرّجّاع، وهو التواب، كثير الرجوع [(٢)]، والآيِب: الراجع[(٣)].

وقال أهل اللغة: الأواب: الرَّجّاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، من قولهم: قد آب يؤوب أَوْباً: إذا رَجَع، قال الله عز وجل: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق:٣٢]، وقال عبيد بن الأبرص:

كـلُّ ذي غـيـبـةٍ يـؤوبُ وغـائـبُ الـمـوتِ لا يـؤوبُ[(٤)]

ثانياً: مفهوم الأوابين عند اصطلاح المفسرين:

لم تختلف اصطلاحات المفسرين في معنى الأواب عن معانيه اللغوية، إلا أن أقوالهم كان فيها من الفروق الدقيقة ما ليس في اطلاقات اللغويين، حيث إن المصدر: (آب) بمعنى: الرجوع على العموم عند أهل اللغة، إلا إنه عند المفسرين كان مقيدا في أكثر المواضع التي ورد فيها[(٥)]، واعتمادهم في ذلك على دلالات السياق القبلي والبعدي للآيات، كتقييدهم إياه في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق:٣٢].

---

(١) ينظر: كتاب العين: (٨/ ٤١٦-٤١٧)، وجمهرة اللغة: (٢/ ١٠٢٩).

(٢) مجاز القرآن: (٢/ ١٧٩).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: (٤/ ٣٢٤)، ولسان العرب: (١/ ٢١٨).

(٤) ديوان عبيد بن الأبرص: (ص:٢٢).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: (٢٢/ ٣٦٤).

قال عبيد بن عمير: «قال: « كنا نعد الأواب الحفيظ، أن يقول: اللهم اغفر لي ما أصبت في مجلسي هذا»[١]، وصورة التقييد أنهم قرنوا الأوبة بحفظ ما في مجالسهم من الزلل، فلا يفارقونها حتى يستغفروا ما فرط منهم في مجلسهم ذلك، قال ابن عيينة: «الأواب الحفيظ: الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله منه، خيراً كان أو شراً، لما يرى فيه من الخلل والتقصير»[٢].

وقيده آخرون بزمان الذنب ومكوث الإنسان عليه، قال الحسن:«الأواب التائب الذي لا يكون معه وقتان، إنما هو مهيأ للتوبة كل لمحة ولحظة»[٣]، وقيده التستري بتكرار الرجوع إلى الله والموت على توبة صادقة فقال: «الأواب الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ويموت على توبته»[٤].

ومن صور التقييد لهذا اللفظ، تقييدهم له باعتبار صيغه ودلالاتها، فالأوبة الرجعة واحدة كانت أو أكثر، غير أن المفسرين قيدوا الأواب بالتوبة والأوبة المتكررة على اعتبار دلالات المبالغة في النصوص القرآنية، فالأواب هو: التائب الراجع إلى ربه من ذنبه، أو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ويتوب دواليك[٥].

قال ابن جرير الطبري: الأوّاب: «هو التائب من الذنب، الراجع من معصية الله إلى طاعته، ومما يكرهه إلى ما يرضاه؛ لأن الأوّاب إنما هو فعَّال، من قول القائل: «آب فلان من كذا إما من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال»[٦].

(١) تفسير عبد الرزاق: (٢/ ٢٩٧).

(٢) ينظر: تفسير التستري : (ص: ١٥٢).

(٣) تفسير التستري: (ص: ٩٥).

(٤) ينظر: جامع البيان: (١٧/ ٤٢٤)، وتفسير التستري: (ص: ٩٥).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: (١٠/ ٣٣١٠)، وجامع البيان: (١٧/ ٤٢٤)، وتفسير التستري : (ص: ٩٥).

(٦) ينظر: جامع البيان: (١٧/ ٤٢٥).

فالمعنى الاصطلاحي للأواب غير بعيد عن المعنى اللغوي، بل إن المعنى الاصطلاحي للأواب ما هو إلا تفسيرٌ وبيانٌ لمعناه اللغوي، الذي يعني: (الرجوع)، غير أن الأوبة أو الإنابة في اصطلاح المفسرين لا تطلق على من رجع إلى المعاصي، بل هي مقيدة بالطاعة والرجوع إلى الله(١).

وقرن بعضهم الأواب وساواه بالتواب، وقالوا هما بمعنى واحد، فالأواب: التائب، الراجع عن ذنبه إلى الله تعالى بترك المعاصي، وفعل الطاعات، ومنه قيل: التوبة أوبة(٢). وقرنه بعضهم بالطاعة وسرعة الاستجابة لله تعالى في جميع أوامره ونواهيه، كقول قتادة في قوله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٥] قال: «هم المطيعون، وأهل الصلاة»(٣)، ولعله استرشد لذلك بقوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم:٣١].

وروي الطبري في جامع البيان عن ابن عباس أنه جعله بمعنى: المسبح، فقال: «﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: المسبحين»(٤).

وذهب بعض المفسرين إلى تقييد اللفظ بما روي عن النبي ﷺ في فضل الصلاة بين المغرب والعشاء، أو بفضل صلاة الضحى، فجعلوا الأوابين بأنهم المحافظون على تلك الصلوات -صلاة الضحى والصلاة بين العشاءين، قال الطبري في ذكر من ذهبوا إلى ذلك: «روي عن أبي صخر حميد بن زياد، عن ابن المنكدر يرفعه: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الصلاة بين المغرب والعشاء، وقال آخرون: هم الذين يصلُّون الضُّحَى... فقد روي عن عون العُقيليّ في قوله

(١) ينظر: الفروق اللغوية: (ص: ٣٠٣).
(٢) تفسير يحيى بن سلام: (١/ ١٢٨)، والفروق اللغوية: (ص: ٣٠٣).
(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب: (٦/ ٤١٨١).
(٤) ينظر: جامع البيان: (١٧/ ٤٢١-٤٢٣).

تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال: الذين يصلون صلاة الضحى»[١]، واستدلوا لذلك بقول النبي ﷺ: «**من صلى ما بين المغرب إلى صلاة العشاء، فإنها صلاة الأوابين**»[٢]، وحديث أن زيد بن أرقم، رأى قوما يصلون من الضحى، فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل، إن رسول الله ﷺ، قال: «**صلاة الأوابين حين ترمض الفصال**[٣]»[٤].

وخلاصة أقوالهم في معنى الأواب لا تكاد تخرج عن عشرة معان اختلف فيها أهل التفسير اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد[٥]، **الأول**: أنه المسلم، رواه الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما . **والثاني**: أنه التواب، رواه أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك، **والثالث**: أنه المسبّح، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، **والرابع**: المطيع لله تعالى، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، **والخامس**: أن الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر الله منه، قاله عبيد بن عمير، **والسادس**: أنه المقبل إلى الله بقلبه وعمله، قاله الحسن، **والسابع**: أنه المصلي، قاله قتادة، **والثامن**: أنه الذي يصلي بين المغرب والعشاء، قاله ابن المنكدر، **والتاسع**: الذي يصلي صلاة الضحى، قاله عون العقيلي، **والعاشر**: أنه الذي يذنب سرًا، قاله السدي[٦].

---

(١) جامع البيان: (١٧/ ٤٢١-٤٢٣).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد، وضعفه الألباني، ينظر: الزهد والرقائق: (ص:٤٤٥)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته: (ص:٨١٨).

(٣) الرمضاء الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس، أي: حين تحترق أخفاف الفصال، وهي الصغار من أولاد الإبل جمع: فصيل، من شدة حر الرمل، ينظر: غريب الحديث، القاسم بن سلام: (٢/ ٤٢٢)، وتهذيب اللغة: (١٢/ ٢٥)، والمُعْلم بفوائد مسلم: (١/ ٤٥٢)، والمنهاج شرح صحيح مسلم: (٦/ ٣٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: صلاة الأوابين حين ترمض الفصال، رقم(٧٤٨)، ينظر: صحيح مسلم: (١/ ٥١٥).

(٥) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: (٣/ ١٩-٢٠).

(٦) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: (١/ ١١٥)، وتهذيب اللغة: (١٥/ ٤٣٧)، وزاد المسير: (٣/ ١٩-٢٠).

المطلب الثاني: أنواع الأوبة في القرآن ونظائرها، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أنواع الأوبة في القرآن الكريم:

تنقسم الأوبة في القرآن الكريم إلى قسمين رئيسيين بحسب مدلولات الآيات وسياقها القبلي والبعدي، وحال الأوابين وصفاتهم، ومعنى الأوبة والمراد بها، وكلا النوعين بينهما عموم وخصوص، فأما العموم فهو كون الأصل في النوعين الرجوع إلى الشيء، وأما الخصوص فهو اختصاص الأوابين بصفات ليست في غيرهم، وفيما يلي عرض موجز لهذين النوعين:

النوع الأول: وهذا الصنف فيه رجوع إلى الله جل جلاله في الآخرة، وقد جاءت الكثير من النصوص التي تشير إلى هذا المآب، مبينة لأسبابه وما يتعلق به من التكاليف الشرعية، وأحوال الناس يوم القيامة، وهو على قسمين:

القسم الأول: جاء سياق الآيات فيه خطابا للمؤمنين، تبشيرا لهم وتثبيتا، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾[الرعد: ٢٩]، فهذا وعد عام للمؤمنين جميعا وتبشير لهم بالجنة، وأما ما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد:٣٦]، ففيه وعيد خاص على لسان النبي ﷺ، حيث إن مرجعه ومرجع خصومه إلى الله جل جلاله، ومن كان الله ورسوله خصما له فقد خاب وخسر[(١)]، ففي الرجوع إلى الله جل جلاله كمال التثبيت وحسن التصديق، وقد وعد الله نبيه سليمان عليه السلام بهذا المآب الحسن، فقال: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ [ص:٢٥] ، وقد فصل الله تبارك وتعالى حسن هذا المآب وما فيه من النعيم ترغيبا للمؤمنين وبعثا لرغباتهم وتنشيط لهممهم فقال: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ٤٩ جَنَّٰتِ

(١) ينظر: البحر المحيط: (٦/ ٣٩٦).

عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص:٤٩-٥٤].

وأما القسم الثاني: فهو مئاب الكافرين ومثواهم، وفيه وعيد لهم، وتهديد شديد، قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ [النبأ:٢١-٢٢]، فهذا وعيد، وقوله تعالى بعدها: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾[النبأ:٢٣-٣٠]، فيه تفصيل هذا الوعد والوعيد، وبيان أحوالهم فيها ومثله ما جاء في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ [ص:٥٥-٦٠][(١)].

النوع الثاني: في هذا الصنف من دلالات الألفاظ الواردة في لفظ الأوبة ومشتقاتها، تحدثت الآيات عن صفات الأوابين وأحوالهم، وملازمتهم للتوبة، والاستغفار، والتسبيح، ونحوها من الأعمال القلبية والتكليفية، وهي على سبع صور، وخلاصة أقوال العلماء فيها لا تكاد تخرج عنها[(٢)]، **الأولى**: أنهم المستسلمون لله تعالى المنقادون له في كل وقت وحين، **والثانية**: أنهم التائبون العابدون الحامدون، **والثالثة**: أنهم المسبّحون، **والرابعة**: أنهم المطيعون لله ورسوله، **والخامسة**: أنهم الذي يذكرون ذنوبهم في الخلاء فيستغفرون الله منها، **والسادسة**: أنهم المقبلون إلى الله بقلوبهم وأعمالهم، **والسابعة**: أنهم المحافظون على الصلوات المكثرون منها،

(١) ينظر: فتح القدير، للشوكاني: (٥/ ٤٤٢).

(٢) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: (١/ ١١٥)، وتهذيب اللغة: (١٥/ ٤٣٧)، وزاد المسير: (٣/ ١٩-٢٠).

وخاصة ما جاء الأثر بتخصيص وصفها بصلاة الأوابين كالصلاة بين المغرب والعشاء، وصلاة الضحى[(١)].

الفرع الثاني: الألفاظ والنظائر المرادفة للفظ الأوابين:

هناك عدة ألفاظ ومفردات حملها بعض المفسرين على معنى الأواب، أو حملوا معنى الأواب عليها؛ وذلك لوجود علاقة مفهومية بين الأواب من جهة وتلك الألفاظ من جهة ثانية، فمن تلك الألفاظ ما يلي:

١- التوابون، والتائب وصفٌ للعبد الذي يندم على ما جنى ولا يعود لمثله في المستقبل[(٢)]. فمفهوم التائب يدل على الاعتراف بالذنب؛ والرجوع عنه إلى الله جل جلاله، وقد تكون التوبة لذنب واحد، أو متكررة لذنب بعد ذنب، أو لذنوب عديدة، ولذلك تناول بعض المفسرين معاني الأواب والتائب على الترادف والتلازم[(٣)].

قال تعالى: ﴿ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١١٢]، قال السعدي: «التائبون، أي: الملازمون للتوبة في جميع الأوقات عن جميع السيئات»[(٤)].

والتوبة في الشرع: الرجوع عن الذنب بعد فعله، وترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال، أو هي توبة عن نقص في كمال العبادة ونحوها، وهذه الأوصاف هي ذواتها معاني الأوبة، وعليها حملت صفات الأوابين وإن توسعوا في ذلك[(٥)].

(١) ينظر: جامع البيان: (١/ ٤٢١-٤٢٥). وزاد المسير: (٣/ ١٩-٢٠).

(٢) ينظر: المنهاج في شعب الإيمان: (١/ ٤٠١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص:٣٥٣).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن: (ص:١٦٩).

٢- **المستغفرون**، جمع مستغفر، وهو اسم الفاعل؛ لأن ما قبل آخره مكسور، وهو العبد[(١)]، والاستغفار عبادة أصيلة بذاتها لا يشترط لها أن تحدث بعد اقتراف الذنب؛ فعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**»[(٢)]، مع القطع بمعنى قوله تعالى: له ﷺ ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢] فهذا من وجه[(٣)]. ومن وجه آخر قد يكون الاستغفار واجباً لازماً في حق بقية الخلق؛ لأنهم لا يخلون من الذنوب والخطايا...[(٤)].

وبهذا يتوافق المستغفرون والأوابون من جهتين **الأولى**: أن الأوابين والمستغفرين يرجعون إلى الله في كل أحوالهم أذنبوا أم لم يذنبوا، **والثانية**: أن الأوبة بعد الخطأ تستلزم الرجوع إلى الله، والاستغفار يستلزم الأوبة وإلا لم يقبل، وهذا من أعظم المظاهر الإيمانية التي تُبين العلاقة بين مفهوم(الأواب) و(المستغفر)، فإن المستغفرُ يُقرُّ بصفة الله تعالى(المغفرة) واسمه(الغفّار)، واستحضار مضامين هذه الصفة وهذا الاسم يجذب قلب الأواب بكامل الانقياد والطاعة لله تعالى[(٥)].

٣- **اللّوّام**: والمتمثل في النفس اللوامة الواردة في قوله تعالى:﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[القيامة:١-٢]، وأقول العلماء في تفسير هذا اللفظ يدور حول عتاب النفس، واختلفوا في تأويل النفس اللوامة على معان، منها:

- أن (اللَّوَّامَة): التي تلوم على الخير والشرّ، فتندم على ما فات وتلوم عليه[(٦)].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: (٨/ ١١٢)، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي: (٥/ ١٧٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه كِتَاب: الدَّعَوَاتِ، بَاب: استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، (رقم: ٦٣٠٧)، ينظر: صحيح البخاري: (٨/ ٦٧).

(٣) ينظر: مدارج السالكين: (١/ ٣٢٣).

(٤) ينظر: مدارج السالكين: (١/ ٣٢٣).

(٥) ينظر: الأسماء والصفات، للبيهقي: (ص:٩٦).

(٦) ينظر: جامع البيان: (٢٤/ ٤٩-٥٠).

-أن (اللوّامة): الأمّارة بالسوء، الفاجرة، المذمومة، وهي قرينة الحرص وطول الأمل[١].

وقد رجح الطبري أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشرّ وتندم على ما فات[٢].

فهذه مفاهيم الألفاظ على عموم اللفظ، وسياق الآيات المتعلق بأحوال الناس يوم القيامة، فمن أطلق اللفظ على ما يحدث يوم القيامة، فقد حمل اللفظ على الندم والحسرة يوم القيامة، فيندم المؤمن على ما فرط وترك من أعمال البر والصلاح، ويندم الكافر على كفره بالله تعالى.

وأما من حيث الخصوص، فإن المعنى منحصر في النفوس التي ما زالت في الحياة الدنيا، فهي جميعا ولا شك تذنب، قال عليه الصلاة والسلام: «**كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»[٣]، غير أن هذه النفوس لها أحوال: **الأول** : حال النفس الأوابة التوابة التي تلوم صاحبها على ما قصر من أعمال الخير فيستدركه، وما عمل من الشر فيقصر عنه ويستغفر، وعلى هذا فإن أفعال النفوس المؤمنة من التوبة والاستغفار والإنابة مبني على أصل اللوم والعتب على النفس ومحاسبتها على ما كان منها؛ لأنها تعلم حقيقة مآلها ومرجعها وأن الله سبحانه وتعالى سيجازيها عليه خيرا بخير وشرا بشر[٤].

والحال الثاني: حال النفس المجرمة المذمومة التي لا تبالي بما كسبت من السيئات

(١) ينظر: تفسير التستري: (ص:١٨٢).

(٢) ينظر: جامع البيان: (٢٤/ ٥٠).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، وابن ماجه، والترمذي، وقال الحاكم حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي على لين، وحسنه الألباني، وقال شعيب الأرنؤوط: "حسن إن شاء الله، رجاله ثقات غيرَ علي بن مسعدة، وهو مختلف فيه" ينظر: مسند الإمام أحمد: (٢٠/ ٣٤٤)، وسنن ابن ماجه: (٢/ ١٤٢٠)، وسنن الترمذي: (٤/ ٢٤٠)، والمستدرك على الصحيحين: (٤/ ٢٧٢)، وصحيح الجامع الصغير وزياداته: (ص: ٨٦٥).

(٤) ينظر: تفسير السمعاني: (٦/ ١٠٢).

في الدنيا، بل إنها تتمادى فيه وتزداد منه لكفرها وعدم إيمانيها بالله ولا باليوم الآخر، فيبقى معنى اللوم في تأويلات المفسرين لها على ما يكون في الآخرة حين معاينة العذاب وكشف الحجاب[١].

(١) ينظر: تفسير السمعاني: (٦/ ١٠٢).

المبحث الثاني

أساليب القرآن في استعراض صفات الأوابين، والترغيب في الأوبة

تنوعت الأساليب البلاغية التي استعملها القرآن الكريم في توجيه المؤمنين إلى الأوبة، وبيان صفات الأوابين، فتارة يسردها على الخبر وأخرى على الإنشاء، ومرة على العموم، ومرة على الخصوص، وغيرها من الأساليب، فمنها على سبيل التمثيل لا الحصر:

الإخبار على صيغة العموم:

في هذا الإخبار جاء سياق الآيات ليدل على ما جبلت عليه النفوس وطبعت من اللجوء إلى الله، والرجوع إليه، والتوبة عند نزول البلاء ووقوع المحن، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٣٣]، وهذه الآية وإن دلت على عموم الأوبة إلا إنها تعالج إشكالا متكررا يقع فيه كثير من الناس، وهو العودة من بعد الأوبة إلى الشرك، ولهذا جاء السياق خطابا عاما للناس جميعا، ثم خصص البعض بهذه الصفات المذمومة(١).

الترغيب والتبشير:

الترغيب والتبشير على قسميه -التبشير بالخير والشر- من الأساليب في القرآن، ولكل واحد منها صوره وأنواعه وأقسامه التي وردت في القرآن الكريم، ومما جاء من هذه الأساليب في وصف الأوابين وأحوالهم وتبشير القرآن الكريم لهم، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر:١٧]، فرغبهم جل جلاله في الأوبة والرجوع إليه، وبشرهم بأنهم أخلصوا دينهم له،

(١) ينظر: جامع البيان: (٢٠/ ١٠١)، وتفسير الماتريدي: (٨/ ٢٧٤).

واجتنبوا الشرك والطاغوت بكل صورة، ومسمياته، فاستحقوا بذلك المغفرة والدرجة الرفيعة في الجنة(١).

ومن ذلك أيضا تبشيره تبارك وتعالى لسليمان عليه الصلاة والسلام، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:٣٠] ثم قال بعد ذكر نعم الله تعالى عليه، وابتلائه له: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص:٤٠]، فوصفه في الأول بأنه أواب ووعده في الثانية بحسن المآب وعلو المنزلة، فتجانس اللفظان والمعنيان، قال مكي: «﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أي: وإن لسليمان في الآخرة عند الله لقربة منه وحسن مرجع ومصير، وإنما رغِب سليمان إلى الله في هذا الملك ليعلم منزله عند الله، ودرجته، وقبول توباته، ومقدار إجابته له.. »(٢).

وقد رغّب الله هذه الأمة وبشرها بالجنة وحسن المآب والمرجع فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد:٢٩]، ثم خصص هذا الوعد والتبشير فقال: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [ق:٣٢]، فاشترط لحسن المآب الإيمان والعمل والحفظ وسرعة الأوبة والتوبة والاستغفار(٣).

المدح والثناء:

ومن صور الترغيب كذلك امتداح الأوابين في كثير من المواضع، والثناء على حسن أعمالهم وصفاتهم خاصة الأوبة، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر:١٣]، فوصفهم تبارك وتعالى بالتفكر والاعتبار بالآيات والنذر، وبكثرة الأوبة إلى الله والإنابة إليه في كل حال، فقصرها عليهم، فقال: ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾،

(١) ينظر: جامع البيان: (٢١/ ٢٧٢-٢٧٣)، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: (٤/ ٨٢-٨٣).
(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي: (١٠/ ٦٢٥٥).
(٣) ينظر: روح البيان: (٤/ ٣٧٥).

أي: من حاله الإنابة المتكررة والتوبة المبتدرة، قال الطبري: «وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته، فيعتبر بها ويتعظ ويعلم حقيقة ما تدل عليه إلا ﴿إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ ، يقول: إلا من يرجع إلى توحيده، ويقبل على طاعته»(١).

الأمر والطلب:

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

فبعد أن بشرهم بقبول التوبة مع الذنوب الكثيرة، ووعدهم بالمغفرة، أمرهم بالإنابة إليه والرجوع إلى أمره والاستسلام له، وحذرهم العذاب والخذلان، فقال: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر: ٥٤]، ونظيره من سورة الروم، قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٠-٣٢](٢).

ففي الموضع الأول -موضع الزمر- عمم الأمر والبشارة، فقال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾، ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾، ﴿وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾، وفي موضع الروم خصص الأمر للنبي ﷺ فقال:﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾، ويدخل فيه أمته، فكل أمر له أمر لأمته إلا ما خُصِّصَ به وقُيِّدَ، ثم عمم الأمر، فقال: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ

(١) جامع البيان: (٢١/ ٣٦٢).

(٢) ينظر: جامع البيان: (٢١/ ٣٠٦).

فَرِحُونَ ﴾[الروم:٣٠-٣٢]، أي: منيبين إليه في كل أموركم وشؤونكم، واتقوه في جميع ما أمركم به أو نهاكم عنه، ثم خصص الصلاة بالإقامة، وغلظ في النهي على الإشراك والاغترار في الدين والتفرق فيه، فجعل الإنابة والتقوى وإقامة الصلاة والإخلاص وعدم التفرق في الدين من بواعث إقامة الدين وخصائص وصفات الأوابين الصادقين[١].

(١) معالم التنزيل: (٤/ ٩٧).

المبحث الثالث

البواعث الموصلة إلى مقام الأوابين

إن لمقام (الأوابين) شأنا عظيما في تحقيق العبودية الصادقة لله تعالى، ولكي يصل العبد إلى هذه المرتبة العالية فعليه بالسعي والجدّ في إصلاح نفسه، مقتديا بالأوابين الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وأثنى عليهم في القرآن الكريم، وبسلوك السبل والبواعث التي أرشد إليها، ومنها:

أولًا: الاقتداء بالأنبياء عموما، فكلهم أواب، وإن كان القرآن قد خص بعضهم بهذا الوصف فقال في إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾[هود:٧٥]، وفي سليمان فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:٣٠]، وامتدح صبر أيوب وإنابته، فقال:﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص:٤٤]، ثم أمر باقتفاء أثرهم والاهتداء بهداهم فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:٩٠]، قال القرطبي: «(فبهداهم اقتده) الاقتداء طلب موافقة الغير في فعله» (١).

ثانيا: التفكر والتدبر:

التفكر والتدبر ونحوهما من الأفعال الباعثة على التفكر في خلق السموات والأرض وما خلق الله من شيء، وكلها أفعال تسوق إلى الله وتهدي إلى الإيمان، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾ [غافر:١٣]، قال الطبري: «وما يتذكر حجج الله التي جعلها أدلة على وحدانيته، فيعتبر بها ويتعظ، ويعلم حقيقة ما تدل عليه إلا من ينيب»(٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٧/ ٣٥).

(٢) جامع البيان: (٢١/ ٣٦٢).

ثالثا: حفظ حدود الله:

طاعة الله ورسوله وحفظ الحدود من علامات الإيمان وسمات الأوابين والوصول إلى هذه المنزلة العظيمة، يتلازم مع خشية الله ومراقبته، من غير هوى ولا ابتداع، قال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق:٣٢- ٣٣]، فالأواب الحفيظ: هو الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله منه، خيراً كان أو شراً، لما يرى فيه من الخلل والتقصير[١]، والمنيب، من فعيل، وهو: المخلص بالتوحيد[٢]، المقبل إلى الله بالإخلاص له[٣]، يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر الله منها[٤]، فهو القانت المجيب المخبت المؤمن؛ لأنه هو المصدق بالآيات العامل بمقتضاه[٥]. قال الماوردي: «﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق:٨]، فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن المنيب: المخلص، والثاني: أنه التائب إلى ربه، والثالث: أنه الراجع المتذكر، وقد عمّ الله بهذه التبصرة، والذكرى وإن خص بالخطاب كل عبد منيب لانتفاعه بها واهتدائه إليها»[٦].

رابعا: الإخلاص والاتباع وترك الاختلاف في الدين:

وهما ركنا القبول وعماد الدين، ومن خصائص الأوابين المؤمنين، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠]، قال التستري: «العمل الصالح ما كان خالياً عن الرياء مقيداً بالسنة»[٧].

---

(١) تفسير التستري: (ص: ١٥٢)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان: (٢/ ٢٩١)، (٣/ ٥٢٥)

(٣) تفسير يحيى بن سلام: (٢/ ٧٤٧)

(٤) تفسير يحيى بن سلام: (١/ ٣٢٠)

(٥) ينظر: جامع البيان: (١٥/ ٤٠٦)، والهداية الى بلوغ النهاية، لمكي: (١١/ ٧٠٣٢).

(٦) النكت والعيون، للماوردي: (٥/ ٣٤٢).

(٧) تفسير التستري: (ص:٩٨).

وقال تعالى في سورة الروم: ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم:٣٠- ٣٢]، فالدين واحد والتفرقة والاختلاف في الدين مصاحبة للشرك وبواعثه، قال تعالى موجها للمؤمنين داعيا لهم إلى الإخلاص ولزوم طريق الأوابين[(١)]: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣]، فالإنابة إلى الله والرجوع إليه من بواعث الهداية والاصطفاء[(٢)]، قال القرطبي:«﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ﴾ «أي: يختار، والاجتباء الاختيار، أي يختار للتوحيد من يشاء،﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ أي: يستخلص لدينه من رجع إليه»[(٣)] ونظيره، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر:١٧] ؛ لأنهم اجتنبوا الطاغوت وأخلصوا له الدين وأنابوا إليه؛ بشرهم وأدخلهم في عباده الصالحين[(٤)].

خامسا: الصبر:

الصبر باب إلى كل عمل صالح، ومفتاح لكل فرج منتظر، سواء كان صبرا على طاعة، أو صبرا عن معصية، أو بلاء، والتحلي بالصبر له علاقة وثيقة بها يتحقق للمؤمن من مقام الإنابة، وصدق العبادة، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ ۘ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ

(١) ينظر: جامع البيان: (٢٠/ ٢٠٠).
(٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٥/ ٢٩).
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٦/ ١٢)
(٤) ينظر: جامع البيان: (٢١/ ٢٧٣-٢٧٤).

أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٤١- ٤٤]، يقول السعدي، معلقاً على قوله تعالى: «﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾، أي: كثير الرجوع إلى الله، في مطالبه الدينية والدنيوية، كثير الذكر لربه والدعاء، والمحبة والتأله»(١).

وفي هذه الآية الكريمة ارتبط مفهوم (الأواب) بالصبر، فكأنه يقول: إن كونه صابراً هو نَتاج أنه (أواب)... أو بعبارة أخرى أن كلَّ (أواب) لا يُستغرب منه أن يكون صابرا، وهذا فيه بيان علاقة صفة الأواب بالصبر.

سادسا: الذكر وكثرة الاستغفار:

كثرة الاستغفار دأب الصالحين ودعاء المخبتين، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى الجليل في أكثر من موضع فقال تعالى في شأن داود عليه السلام: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[ص:٢٤]، فقدم الاستغفار على الأوبة؛ لأن الأوبة والرجوع إلى الله مقام عظيم يجب أن يستبرئ الإنسان من ذنوبه فيعود إلى الله سليم القلب نقيا طاهرا، بكثرة الاستغفار اللفظي والقلبي والعملي، ثم قال تعالى بعدها: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [ص:٢٥]، فكان جزاء الاستغفار والإنابة إلى الله المغفرة والدرجة العالية في الجنة، وحسن المأوى والمآب، قال الفخر الرازي: «إن الله تعالى لما ذكر من ينيب من عباده، ذكر منهم من أناب وأصاب ومن جملتهم داود، كما قال تعالى عنه: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾، وبين ما آتاه الله على إنابته فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ [سبأ:١٠]»(٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٧١٤).

(٢) مفاتيح الغيب: (٢٥/ ١٩٥).

المبحث الرابع

صفات الأوابين ومقاماتهم في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

نستطيع القول بأن مقام الأوبة مقام عليّ قلّ من يصل إليه؛ وذلك أن الأواب قد جمع كثيرا من الفضائل والأعمال التي بلغت به هذا المقام، وقد تبين من خلال المواضع التي ورد فيها لفظ: (الأوبة) وما يشتق منه، أنها تركز في المقام الأول على امتداح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والمقام الثاني مقام المؤمنين الصادقين، وهي كالتالي:

المطلب الأول: مقام الأنبياء صلوات الله عليهم:

وشاهده قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود:٧٥]، ووصف الله دَاوُدَ عليه السلام بأنه أواب، فقال : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص:١٧-١٩].

يقول السعدي: « ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ أي: رجَّاع إلى الله في جميع الأمور بالإنابة إليه، بالحب والتأله، والخوف والرجاء، وكثرة التضرع والدعاء، رجاع إليه عندما يقع منه بعض الخلل، بالإقلاع والتوبة النصوح، ومن شدة إنابته لربه وعبادته، أن سخر الله الجبال معه، تسبح معه بحمد ربها ﴿بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ أول النهار وآخره، وسخر ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ معه مجموعة ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطير، لله تعالى ﴿أَوَّابٌ﴾، امتثالا لقوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ﴾ [سبأ:١٠]، فهذه مِنَّةُ الله عليه بالعبادة»[(١)].

(١) تيسير الكريم الرحمن: (ص: ٧١١).

وقال في وصف أيوب عليه السلام وصبره على البلاء:﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[ص:٤٤]، قال القرطبي في تفسير: «﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ﴾ أي: على البلاء، ﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ أي: تواب رجاع مطيع، وسئل سفيان عن عبدين ابتلي أحدهما فصبر، وأنعم على الآخر فشكر، فقال: كلاهما سواء؛ لأن الله تعالى أثنى على عبدين، أحدهما صابر والآخر شاكر ثناء واحداً، فقال في وصف أيوب عليه السلام:﴿ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾، وقال في سليمان عليه السلام: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[ص:٣٠]»[(١)]، قال الطبري: «﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ يقول: نعم العبد سليمان ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ يقول: إنه رجاع إلى طاعة الله توّاب إليه مما يكرهه منه، وقيل: إنه عُنِي به أنه كثير الذكر لله والطاعة»[(٢)].

المطلب الثاني: مقام المؤمنين:

وفي هذا المقام جاء الوصف للمؤمنين بصيغ عدة، منها ما يصف حالهم وإخلاصهم وتوحيدهم لله، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ [الزمر:١٧]، قال البغوي:«﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ الأوثان، ﴿ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ رجعوا إلى عبادة الله، لهم البشرى في الدنيا، والجنة في العقبى، فبشر عباده الذين يستمعون القول -القرآن-فيتبعون أحسنه»[(٣)]، فخص المقام بإخلاص العبادة والتوحيد لله تعالى، وخص صفاتهم بالرجوع والأوبة إليه، ثم خصهم بالعبودية وأمر نبيه ﷺ أن يبشرهم بالعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، قال الزمخشري: «وأراد بعباده ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ [الزمر:١٨]، الذين اجتنبوا وأنابوا لا غيرهم، وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١٥/ ٢١٥).

(٢) جامع البيان: (٢١/ ١٩١).

(٣) معالم التنزيل: (٤/ ٨٣).

والإنابة على هذه الصفة، فوضع الظاهر موضع الضمير، وأراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل»[(١)].

ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الروم:٣١]، أمرهم بالإخلاص[(٢)]، وقيل: (منيبين) منصوبة على الحال، أي: تائبين راجعين إلى الله مقبلين، قال الطبري: «وتأويل الكلام: فأقم وجهك يا محمد للدين حنيفا، منيبين إليه، إلى الله، فالمنيبون حال من الكاف التي في وجهك. فإن قال قائل: وكيف يكون حالا منها، والكاف كناية عن واحد، والمنيبون صفة لجماعة؟ قيل: لأن الأمر من الكاف كناية اسمه من الله في هذا الموضع أمر منه له ولأمته، فكأنه قيل له: فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله، منيبين إليه»[(٣)].

ومنها مقام التضرع لله والاستسلام له والتوكل عليه، وعدم القنوط من رحمته لحسن الظن به، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [الزمر:٥٤]، قال التستري: «قوله: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ يعني: ارجعوا له بالدعاء والتضرع والمسألة، ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ يعني: فوضوا الأمور كلها إليه[(٤)]. قال الطبري: «﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ وإنما يعاتب الله أولي الألباب وإنما الحلال والحرام لأهل الإيمان، فإياهم عاتب، وإياهم أمر إن أسرف أحدهم على نفسه، أن لا يقنط من رحمة الله، وأن ينيب ولا يبطئ بالتوبة من ذلك الإسراف، والذنب الذي عمل»[(٥)]، فجمع بين الأمر والعتاب لأوليائه حتى يبلغوا المقام الذي أراده لهم.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (٤/ ١٢٠).
(٢) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: (٢/ ٦٥٩).
(٣) ينظر: جامع البيان: (٢٠/ ١٠٠).
(٤) تفسير التستري: (ص: ١٣٥).
(٥) جامع البيان: (٢١/ ٣٠٦).

المطلب الثالث: صفات الأوابين:

وللأوابين على العموم صفات استنبطها العلماء منها:

الصفة الأولى: أن العبد الموصوف بصفة (الأوابية)، كلما أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً، لم ييأس، وإنما يتوب منه ويستغفر؛ آخذاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٥].

الصفة الثانية: أنه كلما أذنب ذنبًا في السرِّ، استحيا وتاب منه سِرًّا واستغفر ولا يجهر به، فقد روي عن مجاهد أنه قال لأَخٍ له: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْأَوَّابِ الْحَفِيظِ؟ قُلْتُ: بَلَى قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَذْكُرُ ذَنْبَهُ إِذَا خَلَا يَسْتَغْفِرُ لِذَنْبِهِ»(١).

الصفة الثالثة: كثرة الاستغفار في كل مجلس، فالأواب الحفيظ هو الذي لا يقوم من مجلسه حتى يستغفر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(٢). ويؤكد هذا المعنى ما جاء في كفارة المجلس فيما روي عن أبي هريرة قال: رسول الله ﷺ: «**مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ**»(٣).

ويجمع ما سبق حديث النبي ﷺ أسوة الأوابين جميعاً، حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «**إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ، وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ، فَاغْفِرْ لِي فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ**

---

(١) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (١٣/ ٦٢٩).

(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٩/ ١٠٤).

(٣) رواه الترمذي في سننه في أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، بَاب: مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، وقال: "هذا حديث حسن صحيح" ينظر: سنن الترمذي: (٥/ ٣٧١) رقم (٣٤٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته: (٢/ ٨٢٧- ٨٢٨).

أَصَابَ ذَنْبًا، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ، أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ، فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا، وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا، قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ، أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ»(١). قال ابن رجب الحنبلي: «قوله: (فليعمل ما شاء) يعني: ما دام على هذه الحال كلما أذنب ذنباً استغفر منه، والظاهر أنَّ مرادهُ الاستغفارُ المقرون بعدم الإصرار»(٢).

الصفة الرابعة: المحافظة على الصلوات وصلاة الضحى خاصة، وهي التي تسمى(صلاة الأوابين)؛ وصلاة ما بين العشاءين، لما رواه أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَسْتُ بِتَارِكِهِنَّ، أَنْ لَا أَنَامُ إِلَّا عَلَى وِتْرٍ، وَأَنْ لَا أَدَعَ رَكْعَتَيِ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ، وَصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»(٣)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**صلاة الأوابين حين ترمض الفصال**»(٤). وروي عنه ﷺ أنه قال: «**من صلى ما بين المغرب إلى صلاة العشاء، فإنها صلاة الأوابين**».

وفيما سبق عرضه يتبين أن أبرز وأعظم صفات عباد الله الأوابين الإخلاص في التوحيد وكثرة الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة والاستغفار، وعدم الإصرار على الشرود من مولاه الحليم الغفور، فكلما أكثر العبد من التوبة والاستغفار

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كِتَاب: التَّوْحِيدِ، بَاب: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:١٥] ينظر: صحيح البخاري: (٩/ ١٤٥) رقم (٧٥٠٧).

(٢) جامع العلوم والحكم: (١/ ٤١٣).

(٣) أخرجه الدارمي في مسنده، وابن خزيمة في صحيحه، وصححه الألباني: ينظر: مسند الدارمي: (٢/ ١٠٩٢)، وصحيحُ ابن خُزَيمة: (١/ ٦٠٥)، وصحيح الجامع الصغير وزيادته: (٢/ ١٢٦٣).

(٤) ينظر: غريب الحديث: (٢/ ٤٢٢)، والمُعْلم بفوائد مسلم: (١/ ٤٥٢)، والمنهاج شرح صحيح مسلم: (٦/ ٣٠).

بالقول والفعل كان أقرب إلى تحقيق مقام الأوابين، ومن هذه الصفات الأربع ونظائرها، تفرعت صفات أخرى عامة للأوابين قد يشاركهم فيها غيرهم، منها: أنه المسلم، والمسبّح، والمطيع لله تعالى، والقانت، والمجيب، والمخبت، والمقبل إلى الله بقلبه وعمله[١].

(١) ينظر: زاد المسير: (٣/ ١٩-٢٠).

المبحث الخامس

الجزاء المعنوي والحسي للأوابين في القرآن الكريم

وعد الله عبادة الموحدين المخلصين له في العبادة بالجزاء الحسن في الدنيا والآخرة، على اختلاف أوصافهم ومراتبهم في الجنة، غير أن الله اختص بعض الأوصاف والأشخاص بمزيد فضيلة ومزيد عناية، كحال الأنبياء والصديقين والشهداء ونحوهم.

وقد اقترن وصف المؤمنين بالأوبة والرجوع إلى الله بعدة مكارم وفضائل زيادة على غيرهم، وإن شاركهم فيها غيرهم فبقدر ما وافقهم به من الأعمال؛ وذلك أن صفة الأوبة جمعت كثيرا من الفضائل والصفات، فامتاز المتصفون بها على غيرهم، وعلى هذا التغاير تفاضل الجزاء والعطاء من الله تبارك وتعالى، فمنه ما خصهم به في الدنيا من الجزاء الحسي والمعنوي، ومنه ما ادّخره لهم في الآخرة؛ وإن فضل بعضه في بعض المواضع بعثا للهمم واستثاره للنفوس، ومن ذلك:

الجزاء الحسي والمعنوي في الدنيا:

وهذا الصنف من الجزاء غلب عليه الذكر مقترنا بذكر أوصاف الأوابين والأفعال التي عملوها حتى بلغوا هذا المقام وهذه المنزلة، كما جاء في وصفه تبارك وتعالى لحال أيوب عليه السلام فيما وقع فيه من الابتلاء، حيث قال: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص:٤١-٤٤]، فقد منَّ الله على أيوب عليه السلام فكشف عنه ضره فبرئ من مرضه، ووهب له أهله ومثلهم معهم، ورزقه منه رحمة، وشرع له تحلة يمينه، وأثنى على صبره وأدخله في

عباده؛ لأنه كان أوابا كثير الرجوع إليه في كل حال[(١)].

وهذا الحال تكرر أيضا في شأن دواد عليه السلام، فقال تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾[ص:١٧-٢٠].

وقال تبارك وتعالى: ﴿... وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص:٢٤-٢٦].

قال السعدي: «﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ أي: رجَّاع إلى الله في جميع الأمور بالإنابة إليه، بالحب والتأله، والخوف والرجاء، وكثرة التضرع والدعاء، رجاع إليه عندما يقع منه بعض الخلل، بالإقلاع والتوبة النصوح، ومن شدة إنابته لربه وعبادته، أن سخر الله الجبال معه، تسبح معه بحمد ربها ﴿بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ﴾ أول النهار وآخره، وسخر الطير محشورة معه كل من الجبال والطير، لله تعالى، أواب، امتثالا لقوله تعالى: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَ﴾ [سبأ:١٠]، فهذه مِنَّةُ الله عليه بالعبادة»[(٢)].

فإنه لما أناب إلى الله ورجع غفر الله له ذلك، ورفع درجته في الجنة، وقربه إليه، وأحسن منزله ومقامه في الجنة، وذكّره بنعمه عليه، واستخلفه له في الأرض، وسخر له الجبال والطير تسبح معه، ورزقه الذرية الطيبة الصالحة المنيبة[(٣)]، فقال تعالى في وصف سليمان ومنّته عليه وعلى أبيه داود عليهما السلام: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ

(١) ينظر: جامع البيان: (٢١/ ٢٧٣-٢٧٤).

(٢) تفسير السعدي: (ص: ٧١١)، بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق: (ص: ٧١١).

سُلَيۡمَٰنَۖ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ٣٣ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥ ﴾ [ص:٣٠-٣٥]، ثم ذكر جزاءه وما أعد له من نعيم الدنيا، فقال: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [ص: ٣٦ – ٣٩].

فهذا من صنوف جزاء الأنبياء على الخصوص وقد جاءت بعض النصوص في وصف جزاء المؤمنين في الدنيا على العموم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾.

قال الماوردي: «﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أنها الجنة، قاله مقاتل ويحيى بن سلام. والثاني: بشرى الملائكة للمؤمنين، قاله الكلبي. ويحتمل ثالثا: أنها البشرى عند المعاينة بما يشاهده من ثواب عمله»[(١)]، وفي الآيات أمر منه تبارك وتعالى للنبي ﷺ بأن يبشر المنيبين الذين أخلصوا دينهم لله واجتنبوا عبادة الطاغوت، أنهم أولوا الألباب وأنهم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه[(٢)].

قال الزمخشري: «الله عزّ وجل يبشرهم بذلك في وحيه على ألسنة رسله، وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين، وحين يحشرون»[(٣)].

ومما وعد الله به الأوابين في الدنيا جزاء لهم: مغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿رَّبُّكُمۡ

(١) تفسير الماوردي: (٥/ ١٢٠)

(٢) ينظر: جامع البيان: (٢١/ ٢٧٤).

(٣) الكشاف، للزمخشري: (٤/ ١٢٠)

أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٥] »

قال السعدي: «﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ أي: الرجاعين إليه في جميع الأوقات (غَفُورًا) فمن اطلع الله على قلبه وعلم أنه ليس فيه إلا الإنابة إليه ومحبته ومحبة ما يقرب إليه فإنه وإن جرى منه في بعض الأوقات ما هو مقتضى الطبائع البشرية فإن الله يعفو عنه ويغفر له الأمور العارضة غير المستقرة»(١).

ومفاد ذلك أن مغفرة الذنوب في الدنيا يتبعها شرح للصدور وإقبال على الطاعات، وإن كان المقصد من المغفرة في الآخرة أعم، إلا أنه من أثقلته الذنوب تأخر عن الطاعات واستزود من المعاصي، فإن القلب ينكت عليه، فإذا ران عليه وفسد لم تنفعه موعظة ولم يستقبل صالحا(٢).

ثانيا: الجزاء في الآخرة:

قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧]، بعد هذا الوصف منه تعالى لجزاء المتقين في الجنة على العموم ما يعجز الإنسان عن وصفه، وقد فصل القرآن الكريم في بعض المواضع التي أشارت إلى بعض صور النعيم في الجنة، فأدناها أضعاف أضعاف ما حازه ملوك الأرض، وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم(٣)، ومنها قوله تعالى بعد وصف الأوابين الذين اجتنبوا الطاغوت وأخلصوا التوحيد: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ [الزمر:٢٠]، وقال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق:٣١-٣٥].

---

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٥٦)

(٢) ينظر: تفسير مجاهد: (ص:٧١١).

(٣) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: (١/ ١٢٦)، والمحرر الوجيز: (٤/ ٤٣٨).

الخاتمة

وتشمل: أهم النتائج وتوصيات:

قبل أن تضع الباحثة قلمها وتطوي صفحات هذا البحث، كان حريا بها أن تدون أبرز ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات والمقترحات، وهي كالتالي:

أولا: أهم النتائج:

١- تركز مفهوم الأوبة عند أهل اللغة على الرجوع المطلق إلى الله أو إلى غيره، غير أن هذا المفهوم كان أكثر اتساعا وأكثر تقييدا، وذلك أن المفسرين تأوّلوه على حسب المصطلح اللغوي مع ما يشتمله من سياق الآيات ودلالات أوصاف الأوابين وأحوالهم.

٢- تنقسم الأوبة في القرآن الكريم إلى قسمين رئيسيين بحسب مدلولات الآيات وسياقها القبلي والبعدي، وحال الأوابين وصفاتهم، ومعنى الأوبة والمراد بها، وكلا النوعين بينهما عموم وخصوص، فأما العموم فهو كون الأصل في النوعين الرجوع إلى الشيء، وأما الخصوص فهو اختصاص الأوابين بصفات ليست في غيرهم.

٣- تنوعت الأساليب البلاغية التي استعملها القرآن الكريم في توجيه المؤمنين وبيان صفات الأوابين، فتارة يسردها على الخبر وأخرى على الإنشاء، ومرة على العموم ومرة على الخصوص، وتارة الإخبار على صيغة العموم، أو الترغيب والتبشير، أو المدح والثناء، أو الأمر والطلب، وغيرها.

٤- كان هناك كثير من البواعث التي أمر القرآن باتباعها لأجل بلوغ هذا المقام الكريم، ومنها: الاقتداء بالأنبياء، والتفكر والتدبر، وحفظ حدود الله، والإخلاص والاتباع وعدم الاختلاف في الدين، والصبر، والذكر وكثرة الاستغفار، والحفاظ على الصلوات عموما وصلاتي الضحى وما بين العشاءين خصوصا.

٥- قسّم القرآن الكريم مقامات الأوابين إلى قسمين رئيسيين بينهما عموم وخصوص، وهما مقام الأنبياء، ومقام المؤمنين من غيرهم، فخص المقام الأول بخصائص ليست للمقام الثاني.

٦- توسع مفهوم (الأوابين)، إذ أنه يشمل كل أوصاف عباد الله المطيعين له بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

٧- إن من أهم صفات الأوابين: ملازمة التقوى، والتوبة والاستغفار، والصبر، وأنه بمقدار تحقق هذه الصفات في الشخص يكون أقرب ما يكون من الله جل جلاله.

ثانيا: أهم التوصيات والمقترحات:

١- توصي الباحثة بدراسة المفاهيم الأخلاقية في القرآن الكريم وتخصيص جانب موسع من البحث العلمي لها، لما لها من علاقة وطيدة بزيادة الإيمان ورفع الدرجات في الدنيا والآخرة.

٢- دراسة الصيغ والأساليب التي استعملها القرآن في سرد بواعث الأوبة دراسة لغوية بلاغية، وبيان ما فيها من اللطائف والنكت اللغوية والإيمانية والخُلقية.

٣- دراسة الاصطلاحات المرادفة لمصطلح الأوبة ومقاصدها وصيغها، دراسات موسعة.

فهرس المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الأسماء والصفات،** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر، البيهقي(ت:٥٨ هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

٣. **البحر المحيط في التفسير**، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان، أثير الدين الأندلسي(ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤. **تفسير التستري**، سهل بن عبد الله، التُستري(ت:٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٥. **تفسير السمعاني**، منصور بن محمد، المروزي السمعاني(ت:٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٦. **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، التميمي (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٧. **تفسير القرآن من الجامع لابن وهب**، عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت:١٩٧هـ)، تحقيق: ميكلوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٨. **تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)**، محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٩. **تفسير عبد الرزاق**، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٠. **تفسير مجاهد**، مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، التابعي(ت:١٠٤هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ط١، ١٩٨٩م.

١١. **تفسير مقاتل بن سليمان**، مقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن(ت:١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٢. **تفسير يحيى بن سلام**، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، القيرواني(ت:٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

١٣. **تهذيب اللغة**، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور(ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٤. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

١٥. **جامع البيان في تأويل القرآن**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.

١٦. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي(ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٧. **الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)**، محمد بن أحمد بن أبي بكر، القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

١٨. **جمهرة اللغة**، محمد بن الحسن بن دريد(ت:٣٢١هـ) تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٩. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر - مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٢٠. **ديوان عبيد بن الأبرص**، شرح: أشرف أحمد عَررَة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢١. **روح البيان**، إسماعيل حقي بن مصطفى، الحنفي، الخلوتي، أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، (د.ت).

٢٢. **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت:٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٣. **الزاهر في معاني كلمات الناس**، محمد بن القاسم، أبو بكر الأنباري(ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٤. **الزهد والرقائق**، عبد الله بن المبارك بن واضح(ت:١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت).

٢٥. **سنن ابن ماجه**، محمد بن يزيد، القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

٢٦. **سنن الترمذي**، محمد بن عيسى، الترمذي(ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٧. **شرح كتاب سيبويه**، الحسن بن عبد الله، السيرافي(ت:٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٨. **صحيحُ ابن خُزَيمة**، محمد بن إسحاق بن خزيمة، السلمي، النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أَحَاديثه وَقدَّم له: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٩. **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، البخاري، الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٣٠. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، محمد ناصر الدين، الألباني(ت:١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، (د.ط)(د.ت).

٣١. **صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)**، مسلم بن الحجاج(ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٣٢. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، محمد ناصر الدين، الألباني(ت:١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة، (د.ت).

٣٣. **غريب الحديث**، القاسم بن سلام، أبو عبيد(ت:٢٢٤هـ)، تحقيق: د. حسين محمد شرف، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٤م.

٣٤. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي، الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٥. **الفروق اللغوية**، الحسن بن عبد الله بن سهل، العسكري(ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٣٦. **كتاب العين**، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، الفراهيدي(ت:١٧٠هـ) تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٧. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم، الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٨. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٩. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، ابن منظور (ت:٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٤٠. **مجاز القرآن**، معمر بن المثنى، أبو عبيدة، التيمي البصري(ت:٢٠٩هـ) تحقيق: محمد فؤاد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى– القاهرة، ١٣٨١هـ.

٤١. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن غالب بن عطية(ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٢. **مدارج السالكين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٤٣. **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، ابن البيع (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٤٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله، الشيباني(ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.

٤٥. **مسند الدارمي (سنن الدارمي)**، عبد الله بن عبد الرحمن، الدارمي(ت:٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني، السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٦. **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، الحسين بن مسعود، البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٧. **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٨. **المُعْلم بفوائد مسلم**، محمد بن علي بن عمر المازري(ت:٥٣٦هـ) تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية، ط٢، ١٩٨٨م.

٤٩. **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، الفخر الدين، الرازي، خطيب الري(ت:٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٥٠. **المفردات في غريب القرآن**، الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني(ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥١. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، يحيى بن شرف، النووي(ت:٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٥٢. **المنهاج في شعب الإيمان**، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم، البخاري، الجرجاني، الحَلِيمي(ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، ط١، ١٩٧٩م.

٥٣. **النكت والعيون (تفسير الماوردي)**، علي بن محمد بن محمد، الماوردي (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

٥٤. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب، القيسي(ت:٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: جامعة الشارقة، ط١، ٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٢٤١
المقدمة	٢٤٢
المبحث الأول	
مفهوم الأوبة وأنواعها، وفيه مطلبان	٢٤٦
المطلب الأول: الأوبة في اللغة وعند المفسرين	٢٤٦
المطلب الثاني: أنواع الأوبة في القرآن ونظائرها، وفيه فرعان	٢٥٠
الفرع الأول: أنواع الأوبة في القرآن الكريم	٢٥٠
الفرع الثاني: الألفاظ والنظائر المرادفة للفظ الأوابين	٢٥٢
المبحث الثاني	
أساليب القرآن في استعراض صفات الأوابين، والترغيب في الأوبة	٢٥٦
المبحث الثالث	
البواعث الموصلة إلى مقام الأوابين	٢٦٠
المبحث الرابع	
صفات الأوابين ومقاماتهم في القرآن الكريم: وفيه ثلاثة مطالب	٢٦٤
المطلب الأول: مقام الأنبياء صلوات الله عليهم	٢٦٤
المطلب الثاني: مقام المؤمنين	٢٦٥
المطلب الثالث: صفات الأوابين	٢٦٧
المبحث الخامس	
الجزاء المعنوي والحسي للأوابين في القرآن الكريم	٢٧٠
الخاتمة	٢٧٤
فهرس المصادر والمراجع	٢٧٦
فهرس الموضوعات	٢٨٢